

## بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

( 82 ) منهما ، قال سبحانه : ( وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُظَلِّمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَرِيْبُ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بِأَيْدِيهِمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَنْتَخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ) . (1) قال المفسرون : إنَّ الاقتراح الآوَّل كان لغير المسلمين ويوَدَّه قولهم في حقِّ أصحاب الكهف : ( رَبِّهِمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ) وهو ينمِّ عن اهتمام بالغ بحالهم ومكانتهم فحوَّلوا أمرهم إلى ربِّهم . وأمَّا الاقتراح الثاني فنفس المضمون ( اتخاذ قبورهم مسجداً ) شاهد على أنَّ المقترحين كانوا هم المومنين ، وما اقترحوا ذلك إلاَّ للتبرُّك بالمكان الذي دفنت فيه أجساد هؤلاء الموحدين . والقرآن يذكر ذلك الاقتراح من دون أن يعقب عليه بنقد أوورد وهو يدل على كونه مقبولاً عند مُنزل الوحي . قال الطبري في تفسير الآية : إنَّ المبعوث دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فيسمع أُناساً كثيرين يحلفون باسم عيسى بن مريم ، فزاده فرقاً ورأى أنَّهُ حيران ، فقام مُسنِداً ظهره إلى جدار من جُدُر المدينة ، ويقول في نفسه : واللَّهِ ما أدري ما هذا أمَّا عشيَّة أمس فليس على الأرض إنسان يذكر عيسى بن مريم إلاَّ قتل ، وأمَّا الغداة فأسمعهم وكلَّ إنسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ، ثمَّ قال في نفسه :